العدد (2095) السنة الثامنة - السبت (9) نيسان 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

على هامش الصراحة

دبكة في مطار بيروت

إحسان شمران الياسري

أرسل لي احد الأصدقاء مقطعاً مصوراً عن حالة وقعت في مطار بيروت.. وقد اغروقت عيوني من الفرح والانبهار بالعفوية العجيبة، وبالانعتاق الروحي الذي تصرفت به الناس في ذلك المكان المزدحم بالحركة والبضائع وبالمسافرين.. فعندما بدأ الفنان الكبير (وديع الصافي) بغناء إحدى الأغاني التي تبثها إذاعة المطار، وكانت فيها أنغام للدبكة اللبنانية، أخذت رقاب بعض الصبايا تتمايل وهنّ جالسات على المقاعد..

ثم مع حماس اللحن الجميل، والصوت المفعم بجمال الجبل، نهضت الصبايا في الفضاء المفتوح في قاعة المطار، وأخذن بالدبك العفوي، وقد اشرأبّت الأعناق إليهن من بقية الناس، ومن المسافرين المسرعين ومن الحرّاس الأمنيين.. وشيئاً فشيئاً، تحول انبهار الجمهور إلى مشاركة، وترك المسافرون حقائبهم وبدأوا الدبك والمرح، والغناء الجميل مع وديع الصافي.. بل إن الحراس الأمنيين في المطار، شباباً وصبايا، أخذوا يتمايلون مع الجمهور المنفلتة مشاعره بهذا المهرجان العجيب..

وما أن انتهت الأغنية الجميلة، حتى عاد كل شيء إلى طبيعته، وعادت الحياة إلى المجرى المعتاد، بعد أن قفزت شياطين الجمال وعذوبة المشاركة من معاقلها.. وتوجه المسافرون إلى حقائبهم للالتحاق بطائراتهم وأحبائهم..

أما لماذا اغروقت عيوني المتعبة بالدموع، فلأنني أحب لبنان، و وديع الصافي، و مطار بيروت و جبل لبنان، و البحر الذي يفصل ساحله اللبناني بين العالم العربي والدنيا الواسعة.. ولأنني أحب العراق، وأحبّ ألحاناً وأغاني أخرى يمكن أن نحتشد يوماً لغنائها والرقص عليها لو إن دنيانا تسمح لنا بالفرح الجميل..

وتمنيت لو إن أغنية من هذه الشاكلة تجمعنا إلى هذا النداء الروحاني الباهر.. حتى لو كان نشيد (موطني)، أو أغاني الكرد الفاتنة أو أغاني الشجن الموصلي أو البادية.. فلو صدح الصوت الشجي (عايل ياالاسمر عايل.. صبّح ضعنكم شايل)، ستجدني أفقد خمسين سنة من عمري، وأحثو التراب على وجه كل من يرفضني مشاركاً في ترديدها..

إن الدبكة في مطار بيروت، هي دبكة العنفوان اللبناني الذي لم تستطع كل سنيّ العبث بمصير لبنان أن تؤجلها، فعندما حان موعدها، قفزت القلوب تحمل السيقان الجميلة، والرقاب الناعمة في إطلالة أبدية لعشق لبنان، وعشقنا نحن الذين لنا دبكاتنا الرائعة.

التاسع من نيسان وحرية العراق

تحتفظ الأمم بذكريات ومناسبات تستذكرها على مر السنين بالرغم من عدم اتفاق الجميع على ايجابية او سلبية هذه المناسبات الا إنها تبقى عالقة في الذاكرة بحلوها ومرها وتستحق ان تكون نقطة تحول في تاريخ الأمم . ويعد يوم ٩ نيسان ٢٠٠٣ تاريخا مهما وحدثا مميزا في صفحات التاريخ العراقي الحديث لما يشكله من تحول من مرحلة إلى أخرى مختلفة يريد البعض جعلها دموية بينما يسعى البعض الى تحويلها الى صفحة مضيئة ونقطة تحول نحو الديمقراطية والحرية .

ميعاد الطائي

ولقد أصبح واضحا للجميع بان النظام الشمولي الذي حكم العراق لعقود طويلة مارس العديد من الممارسات العدوانية ضد جيرانه حيث ساهمت في دخول العراق في حروب عبثية كلفت الشعب العراقي غاليا واستنزفت الكثير من طاقاته وأمواله إضافة الى التضحية بالكثير من أرواح أبناءه عبر هذه الحروب وما تلاها من حصار اقتصادي دولي وعقوبات من المنظمات الدولية شاركت أيضا في إنهاك الشعب العراقي وتحميله أعباء لا طاقة له بحملها .

وهكذا تسببت السياسة الخارجية الفاشلة للنظام في تعميق جراح الشعب العراقي إضافة الى السياسات القمعية الداخلية التي كان يمارسها النظام الفاشستي ضد أبنائه وهو يمارس ضدهم قمع الحريات واتباع سياسة التغييب والقتل واستخدام العنف المفرط إزاء اي رأي مناهض لفكر وسياسة النظام والحزب الحاكم. ومن اجل كل ذلك كان الشعب العراقي يسعى للتحرر من هذا النظام وأصبح يتحين الفرص لإسقاطه من خلال قوى المعارضة الوطنية التي بدأت تنادي بالتحرر وأخذت الأصوات تتعالى في هذا الاتجاه إلا ان سياسة القبضة الحديدية لم تمنح القوى الوطنية اي فرصة للتعبير عن مواقفها بل انتهت جميع محاولاتها بالفشل وانتهى الحال بأصحابها الى اللجوء الى المنفى او في غياهب السجون وفي المقابر الجماعية.

وهكذا أصبحت الصورة قاتمة في عيون المواطن العراقي الذي صار يحلم بالتحرر من سيطرة النظام الذي حول العراق الى ضيعة تحكمها العائلة بل الشخص الواحد الذي صار يذيق الشعب الذل والهوان باسم العزة والكرامة ويتسبب بإفقار حياة المواطن تحت شعار الصمود حتى النصر وجعل العراق وشعبه يعاني سنوات طويلة من الفقر والإذلال وهم يعيشون عاماً بعد عام على وعد العبور الى الضفة الأخرى .

وهكذا واصل النظام سياساته الحمقاء حتى وصل به المطاف إلى اجتياح الكويت والتي ترتبت عليها مواقف دولية معادية لهذا النظام انتهت بإسقاطه في التاسع من نيسان ٢٠٠٣حيث تحقق الحلم في سقوط الصنم في ساحة الفردوس على يد قوى خارجية بعد ان فشلت القوى العراقية من تحقيق ذلك . ولكنه سقط ليعلن نهاية فترة الظلم والاستبداد وتاريخ اسود لن يغادر ذاكرتنا بسهولة .

ذهب زمن صدام وانتهى عصر البطل القومي الخارق في حفرة لن يتمكن كل شعراء البلاط ولا رجال إعلام السلطة من تحويلها الى عرين الأسد مهما حاولوا واجتهدو لسبب بسيط وهو ان الحفر هي مأوى الفئران وليس الأسود .

لقد فشلت كل محاولات أزلام صدام وعشاقه من ان يزوّروا التاريخ ويكتبوه بأقلامهم المأجورة حيث أرادوا ان يرسموا للطاغية صورة البطل الشهيد بالرغم من الجرائم التي ارتكبها بحق الشعب العراقي وبالرغم من كونه سبباً في جلب القوات الأجنبية الى العراق نظرا لسياساته الحمقاء التي ساهمت في الكثير من التداعيات التي تلت سقوط النظام .

خلاصة القول ان سقوط طاغية العراق في ٢٠٠٣ شكّل نقطة تحول في تاريخ العراق والمنطقة برمتها إلا ان أحدا من الطغاة الآخرين لم يأخذ العبرة من ذلك الدرس وهاهم بعد ثماني سنوات يتهافتون الواحد تلو الآخر بينما يصر آخرون على البقاء على خطى صدام ويرفضون مصالحة شعوبهم، لذلك سنشهد الكثير من الأصنام تسقط في ساحات العرب التي تحملت هذه الأصنام لعقود طويلة من تاريخها ..

مفردات وشعارات من وحي حركة الاحتجاجات العربية

في خضم حركات الاحتجاجات التي عصفت بالعالم العربي مؤخرا من محيطه إلى خليجه، طفت على المشهد مجموعة من المفردات والهتافات والعبارات والشعارات التي لئن كانت معروفة، فإنها لم تدخل القاموس السياسي العربي من قبل.

البداية لم تكن من تونس، التي انطلقت منها موجة الاحتجاجات الشعبية ضد نظام الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، وإنما من مصر التي وهب الله شعبها موهبة إطلاق الطرفة السريعة، والنكتة اللماّحة وتدبيج الشعارات بمهارة فائقة، سواء في السراء أو الضراء. فالمصريون مثلا هم أول من استخدموا مفردة "البلطجية" حينما داهمت الجمال والخيول تظاهراتهم في ميدان التحرير بوسط القاهرة، فقالوا عن مرتكبيها إنهم من "بلطجية" النظام الحاكم.

د. عبد الله المدني

و"البلطجة" لغة هي فعل يراد به الاستقواء على الآخرين بالعنف المجسد في الحجارة والهراوات والعصي وما شابهها. و"البلطجي" هو من يعتمد على ساعده وقوته البدنية لترويع وتهديد خصومه، وحشرهم في الزاوية، وصولا لانتزاع مكاسب منهم بالقوة. وتقابل المفردتين السابقتين في اللغة الإنجليزي "بولينغ" و"بوليير" على التوالي.

ولعل الكثيرين يتذكرون أنه كان لـ "البلطجة" و"البلطجية" حضور قوي في مدارس أيام زمان، وربما في مدارس هذه الأيام أيضا. ففي كل صف دراسي في الماضي كان هناك من هو أكبر سنا وأقوى بنية من الآخرين. هؤلاء دأبوا على استغلال مواصفاتهم تلك لترهيب من هم أصغر منهم سنا أو أضعف بدنا، وتوجيههم إلى الجهة التي يريدونها، بل وانتزاع ما ليس لهم حق فيه تحت طائلة تصيدهم والاستفراد بهم في "الهدة" أي بعد انتهاء الدوام المدرسي، والخروج من المدرسة.

وعلى المنوال المصري ردد متظاهرو اليمن وليبيا والأردن وسوريا والعراق والبحرين المفردتين المذكورتين للقول بأن هناك من يتربص بهم، وأنهم ضحايا لأنظمتهم السياسية المستقوية بـ "البلطجية". أما في ما خص الشعارات والهتافات التي صاحبت الاحتجاجات والاعتصامات، فهي الأخرى خرجت ابتداء من مصر لتنتقل إلى غيرها مثل انتقال النار في الهشيم. وكان أكثر هذه الشعارات ترديدا وتداولا هو شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" الذي أضفى عليه الآخرون خارج مصر لمساتهم الخاصة المتفقة مع أوضاعهم المختلفة، في ظاهرة كشفت وأقامت الدليل على مدى اختلاف الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتباين المطالب من قطر عربي إلى آخر. ففي ليبيا استبدله أتباع نظام العقيد "معمر القذافي" بهتاف "الشعب يريد بقاء معمّر العقيد"، فيما ردد معارضو العقيد شعار "الشعب يريد علاج العقيد"، "أو الشعب يريد تفسير خطاب العقيد"، وفي العراق هتف المتظاهرون "الشعب يريد محاربة الفساد" أو "الشعب يريد فانوس كهرب". وفي اليمن استبدله الموالون للنظام بشعار "الشعب يريد استمرار الرئيس"، وفي سلطنة عمان معنا هتاف "الشعب يريد إقصاء الوزراء الفاسدين"، وهو ما استجاب له السلطان قابوس بسرعة قياسية حينما أقال عدداً من وزرائه. أما في البحرين فقد ردد المعتصمون في "دوار اللؤلؤة". شعار "الشعب يريد إصلاح النظام".

وفي موازاة كل هذا أنتجت الأحداث المتسارعة في طول العالم العربي وعرضه ما يمكن تسميته بغابة من الشعارات والقفشات الفكاهية التي تصلح لتكون مادة لمؤلف ضخم في علم الاجتماع السياسي أو دراسة شاملة لسيكولوجية الشعوب العربية. ولعل أطرف ما وقعت عيناي عليه بطاقة مبتكرة من وحي الخطاب المتشنج الأول لحاكم ليبيا، تتضمن دعوة لحضور حفل زواج.

تصدرت تلك البطاقة عبارة "لا للعزوبية بعد اليوم.. لا للافتراق بعد الآن .. لا للعودة إلى الوراء .. تقدموا إلى الأمام .. غنوا، أفرحوا، أرقصوا"، لتتلوها عبارة "فلان الفلاني يدعوكم فردا فردا، دارا دارا، زنقة زنقة، لحضور حفل عقد قران ابنه فلان على ابنة علان".

لا أعلم من أبتكر هذه الطرفة، لكني أعتقد أنها من بنات أفكار الأشقاء المصريين الذين وجدوا في ما يجري في جارتهم الليبية فرصة للتعليق الساخر، ومنه "إن خيار التنحي بالنسبة للعقيد هو خيار مخلل"، و"إن التلفزيون الليبي يهدد المعارضة بإعادة عرض الخطاب الأول للعقيد عشرات المرات في اليوم إن لم تسارع للاستسلام ورمي السلاح"، و"إن منظمة اليونسكو تطالب بالمحافظة على حياة العقيد لأنه من الكائنات النادرة"، و"إن الأمم المتحدة تطالب المتظاهرين في ليبيا بالاستسلام، لأن العالم لا يتحمل خطابا آخر من العقيد".

ولا يكتمل الحديث دون العودة إلى مفردتي "بلطجة" و "بلطجية" اللتين لم تعدا فقط مجرد وصف أو هتاف يرددهما المحتجون والمتظاهرون العرب ضد خصومهم، وإنما صارا أيضا من ضمن شعارات التخوين التي تتردد في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ضد كل من لا يتفق مع هذه الجهة أو تلك في الرأي والفكر والنهج السياسي، بل تجاوز ذلك إلى استصدار ما سماه أصحابه بـ "قوائم العار" التي ضمت أسماء صحفيين وفنانين وأصحاب أقلام معروفين، كل جرمهم إنهم استخدموا حقهم المشروع في التعبير عن الرأي المخالف لرأي المحتجين، وذلك على نحو ما حدث في البحرين والكويت، وربما في مصر، بل وأيضا في المملكة العربية السعودية، حيث تعرضت – ولا تزال تتعرض – الروائية والكاتبة "سمر المقرن" إلى حملات تشهير إلكترونية ممنهجة من قبل أشخاص معروفين، وآخرين مغمورين، بسبب مواقفها المعلنة ضد القوى والتنظيمات الأجنبية التي لا تريد الخير والسلام، والأمن والاستقرار، والنماء والنهضة لدول منظومة مجلس التعاون الخليجي. ألا يفهم هؤلاء أنهم بهكذا مواقف وأعمال شائنة يسلبون "الديمقراطية" التي ينشدونها ويتشدقون بها أحد أهم أركانها ومفاصلها؟

العملية السياسية في العراق.. شركاء أم فرقاء؟

حسين علي الحمداني

في بريطانيا لا يوجد دستور بل ثمة أعراف باتت تحكم مسارات الأشياء في دولة لم تغب الشمس يوما عن مستعمراتها ، وأيضاً لا توجد ثمة أزمات سياسية أو اجتماعية أو غيرها ، لأن المجتمع هناك أفرز كاريزما سياسية قادرة على العمل وفق الأعراف السائدة المنبثقة من تقاليد المجتمع البريطاني ، وهذه التقاليد ظلت تحكم حتى الحياة السياسية في هذه الدولة .

وأغلب دول العالم وضعت دساتير لتنظيم الحياة، وفي مقدمتها الحياة السياسية لكي تضمن الدول الدستورية أن يحصل مأزق أو يفترض أن لا يحصل أي مأزق بحكم إن الدستور ومواده تنظم الحياة السياسية في البلد بما لا يسمح بوجود خلل في هذا المفصل أو ذاك ولا يمكن أن يحدث أي فراغ من شأنه أن يؤثر بشكل أو بآخر على المواطن والوطن والعملية السياسية .

والعراق من البلدان التي فيها دستور أخذ مشروعيته من الشعب (رغم التحفظات الكثيرة) وبات هو الفيصل في تنظيم حياتنا وفي مقدمتها كما قلنا الجوانب البنيوية لمؤسسات الدولة العراقية التي هي طور النمو ولا يمكن لنا أن نقول متكاملة خاصة وإن ما نستخدمه الآن في بناء الدولة هو التوافق وليس الدستور ، والتوافق الذي نقصده هنا هو توافق القوى السياسية التي فشلت حتى هذه اللحظة في الاتفاق على الوزراء الأمنيين في بلد أكثر ما يحتاجه للقيادات الأمنية التي تأخرت لأسباب عدم التوافق ليس بين الكتل السياسية فقط بل داخل الكتلة الواحدة نفسها، خاصة وإن ما مطلوب لهذه القيادات الأمنية أن تكون مستقلة عن القوى السياسية ،علاوة على مهنيتها وهذا يعني بأننا نبحث عن إيجاد توافقات ربما من المستحيل وجودها ما لم تكن هنالك مبادرة جديدة تكمل ملف استكمال تشكيل الحكومة العراقية في ما يخص الوزارات الأمنية .

وواحد من الحلول التي ربما تكون مطروحة بين قادة الكتل هي اللجوء للدستور أو ما يمكن أن نسميه الهروب من التوافقية صوب الدستور لشغل هذه المناصب المهمة جدا ليس للكتل السياسية بل للملف الأمني في هذا البلد الذي ستغادره القوات الأمريكية نهاية ٢٠١١ بموجب الاتفاقية الإطارية المعقودة بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية ، وبالتالي فإن وجود وزراء يمثل أهم مرتكزات نجاح عملية الانسحاب من جهة ومن جهة ثانية على العراق أن يتكيف مع الأوضاع الإقليمية الجديدة في المنطقة .

وربما يقول البعض ولماذا إذن نلجأ للتوافقات طالما إن الدستور فصّل كل شيء ؟ ونقولها بصراحة بأن التوافقات أصبحت العرف السائد في العراق ، وهذا العرف أحيانا يكون مناسبا ومخرجا سليما، ولكنه في أحيان أخرى يكون مأزقاً خاصة إذا ما تعلق الأمر بوزارات أمنية كالدفاع والداخلية والأمن الوطني ، وبالتالي نحتاج لأن تترطب الأجواء بين الكتل السياسية بشيء من الثقة التي من شأنها أن ترتقي بالعملية السياسية والأمنية في البلد نحو الأفضل، وعلى ما يبدو، ما زلنا نعيش مرحلة عدم الثقة بين شركاء العملية السياسية .

وبالتأكيد الشعب ينتظر استكمال ولادة الحكومة لاسيما إننا تجاوزنا عاما كاملا على الانتخابات، وبالتالي علينا أن نجرب اللجوء للدستور طالما إن التوافقية لم تحسم أمر ملف هذه الوزارات التي تنتظر حسمها ومعها ستحسم الكثير من الأمور والمتعلقات التي ما زالت تلف المشهد العراقي بنوع من الضبابية التي لا نتمناها في العراق خاصة وإن البلد منذ ٢٠٠٣ يعيش أجواء ديمقراطية وممارسات أفرزت خيارات الشعب العراقي عبر ممثليه في البرلمان ، والجانب الأكثر أهمية يكمن بأن العراق يسير الآن بخطوات واسعة نحو الاستقرار بعد طي صفحة الإرهاب وبقايا فلوله التي يتم اصطيادها من قبل الأجهزة الأمنية من جهة، ومن جهة ثانية هنالك ثمة خروقات أمنية كبيرة جدا كما حصل في اقتحام مبنى مجلس محافظة صلاح الدين وعمليات الاغتيالات التي طالت عددا من الأشخاص في العاصمة بغداد ، وبالتالي تصبح الحاجة قائمة فعليا للخروج من عنق زجاجة التوافقات التي على ما يبدو إنها فشلت في بلورة رؤية مشتركة بين فرقاء وليس شركاء العملية السياسية .

الإسلام ودوره في بناء الحضارة الإسلامية

أ.د. حسين أمين

الحضارات الإنسانية ليست ملكا لأمة بعينها من الأمم، ولا هي وقف على جماعة من الناس ولا تفردت بها عقليا خصت لها، ولكنها صرح هائل قد أسهمت فيه كل أمة بنصيب.

والحضارات الإنسانية سلسلة محكمة الترابط متينة الحلقات، يؤثر السابق منها في اللاحق، ويتأثر الحاضر منها بالماضي ويستمد المستقبل ما يجيء به الحاضر .

وقد تتشابه الحضارات الإنسانية في مظاهرها، وفي عناصر تكوينها وفي أسلوبها لا سيما إذا تعايشت في جهات متقاربة وأن كانت المقومات تختلف من حضارة مع حضارات أخرى.

ويمتاز الإسلام بأنه دين الحضارة الإنسانية بمعنى أنه كان منذ إشراقه دين عبادة ودين معاملة وانه أنشأ لونا من الحضارة عرف اسمه وهو "الحضارة الإسلامية" والحضارة الإسلامية حضارة إنسانية بكل ما في هذا المفهوم من معنى وأصالة، وذلك كانت الحضارة الإسلامية تمقت المتعصب ولا تقبله، وتنهى عن الإقليمية ولا ترغب فيها، وتحذر من الاتكالية، ومفهوم كلمة الحضارة مفهوم عربي أمدتنا به اللغة العربية، وقد تطور مع الزمن لا سيما في تاريخ الحياة الإسلامية حتى أصبح هذا المفهوم يعنى كل عمل أو نتاج تتمثل فيه الخصائص الإنسانية الفكرية والوجدانية والسلوكية.

وبعبارة أخرى هو الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة ومجموع الحياة كلها في صورها وأنماطها المادية والمعنوية.

ولئن كان الدين الإسلامي قد امتاز بأنه مؤسس الحضارة الإسلامية من حيث الاهتمام بحرية الفكر، وإعزاز حرية وحقوق الإنسان، وتشجيع العلم والدعوة إلى المساواة بين الناس في ظل أخاء شامل، واعتزاز بالمثل العليا، والقيم الأخلاقية السامية، فأن واقع الأمر يبين أن الحضارة الإسلامية استمدت مقوماتها من الإسلام ذاته لأن الإسلام إطار للإنسان الحي والمجتمع القوي، للإنسان صاحب الإرادة والعزم، وللمجتمع العطوف المتواد.

وإذا كان ظهور الإسلام قد سبقته في الجزيرة العربية وما جاورها من بلاد وأمم حضارات أقدم منه، كما سبقته في البلاد والمجتمعات التي انتشرت فيها ألوان من الحضارات القديمة ذات الطابع المحلي أو الإقليمي فإن الإسلام استطاع ان يضفي على المجتمعات التي انتشر فيها لونا مشتركا من الحياة والمعاملات والعلاقات الإنسانية والاجتماعية، واستطاع الإسلام أن يحتوي على فكرة الحضارة على: امتداد زماني في الفكر الديني يعرض لقضية البشرية كلها من نشأتها إلى غايتها في دقة وعمق ووضوح، وعلى شمول موضوعي يغطي مجالات الحياة جميعا اقتصادية واجتماعية وتربوية وفكرية وأحداثاً تاريخية، وعلى اتساع يضم الأديان السماوية كلها ويصحح المفاهيم حولها والمسلم بنص القرآن الكريم مطالب بتصديق الأنبياء، والرسل كلهم، وعلى شمول للدعوة الإسلامية وأنها لا تقتصر على النطاق العالمي، وبالتالي تمكن الإسلام الحنيف من أن ينشر الطابع الحضاري الخاص به كعقيدة، وكنمط للحياة الاجتماعية في نظمها المادية والروحية والنفسية.

ولهذا أصبح الدين الإسلامي مقوما أساسيا من مقومات الحضارة الإنسانية، ومن هنا انطوى التفاعل الحضاري الإسلامي مع ألوان الحضارات الأخرى التي التقى بها، على قوة وعطاء غلبت كل التحديات التي تواجه الإنسانية بانتشار الطابع الحضاري الإنساني في فعالية لم يعرف التاريخ لها مثيلا. ومما يذكر أن قوة انتشار الإسلام وترسيخ معالم حضاراته الإنسانية قد تضاعفت بفعل مقومات أخرى منها: تنوع السلالات التي دخلت في الإسلام ومنها البيئة بعوالمها المحلية ومواقعها الجغرافية. ومنها العنصر البشري والتكوين السكاني، يضاف إلى كل هذه ظاهرة أخرى ترتبت على كل هذه الأمور وهي ظاهرة الاتصال والاستمرار الزمني في الحضارة. إن الحضارة الإسلامية تتميز بأن كل مقوماتها الجوهرية تنبع من رسالة الإسلام التي جاءت لإنقاذ البشرية من وهدة الضياع والنسيان ورسالة الإسلام تمد الحضارة بالتوجيه والموازنة بين مطالب الروح ومطالب الدين.

وبالرؤية العقلية والعملية نلاحظ أن رسالة الإسلام وصلت بين قديم الحضارات وجديدها، بما حفظت من تراث الأقدمين، وبما أضافت إليه من إنسانية الحضارة في جوهرها وصميمها وقيمها وتصورها وأهدافها لتعبر عن القيم الرفيعة وتصور تقدم الإنسان في مستوى الإنسانية، وكان العلماء المسلمون في المملكة الإسلامية لا يعرفون الجنسيات ولا الحدود ولا الأواصر اللغوية ولا التاريخية، فقد يولد الواحد منهم في بلد وربما يتعلم في بلد آخر وقد ينشر العالم في بلد ثالث، ويدفن في بلد رابع.

ويعبر عن هذا الكاتب الإسلامي أحمد أمين في كتابه ظهر الإسلام فيقول "ترى العالم في المشرق فإذا هو في الأندلس وفيما هو في الأندلس إذ هو في العراق وفيما هو في العراق إذ هو بمصر أو الشام، لا يعوقهم فقر ولا يفت في عزمهم صعوبة الطريق وأخطاره". سواء عليهم الصحراء، وحرها والبحار وأمواجها، إذ تغلغل في نفوسهم اعتقاد أن طلب العلم جهاد، فمن مات في سبيله مات شهيدا هذا إلى أن العلم عند كثير منهم أصبح مقصدا لا وسيلة يقصد لذاته سواء أنتج فقرا أو غنى وحياة أو موتا. ومن حق الباحثين أن يعرفوا بالحضارة الإسلامية وإسهامها في الفكر الإنساني ومن حق العلماء أن يحذروا من الإقليمية والشعوبية والعصبية فأن هذه أمور تشكل أزمة نفسية وخطيرة تقف حجر عثرة أمام تقدم الحضارة الإسلامية.

ولعلنا ولهذا السبب نجد أن الإسلام يقدر الكيف والنوع أكثر مما يقدر الكم، فقوة المسلمين ليست في قوة العضلات والتهريج بقدر ما هي في قوة القلوب والأعمال وفقه العقول بالمعارف، وقوة الإدراك بالسلوك المستقيم.

وقد أسهم المسلمون في بناء الحضارة الإنسانية عندما حققوا مبادئ الإسلام وترجموا عمليا توجيهات القرآن.